طيبة الإبراهيم، كاتبة الخيال العلمي

الخيال العلمي اتجاهٌ من الإتجاهات الأدبية التي لا ينظر إليها الوسط الثقافي نظرةً جادةً كما يبدو. فهذه الروائية الكويتية طيبة الإبراهيم تكتب روايات الخيال العلمي منذ بدايات التسعينيات، ومع ذلك لم أشعر قط باهتمام الأوساط الثقافية بما تقدمه كمادةٍ مختلفة جديرة بأن يحتفى بها. هذا مع أن الكتابة في هذا المجال لا تقلّ في ما تستلزمه من إبداع عن الكتابة في المجالات الأخرى كالرومانسية والسياسية.

بل إنه كما يستشرف أي أديبٍ المستقبل فيتنبأ أحياناً بأحداثٍ وظواهرٍ لم تحدث بعد، كثيراً ما يتنبأ كاتب الخيال العلمي بأشياء لم تكتشف أو لم تُنجز بعد. تذكر كلمة الغلاف الأخير لرواية "القرية السرية" لطيبة الإبراهيم أن روايتها "الإنسان المتعدد" والتي كتبت عام ١٩٨٩ تنبأت بعملية استنساح الإنسان قبل نجاح عملية استنساخ النعجة دوللي بثمانية أعوام.

أي أن أدب الخيال العلمي يتماهى مع عالمه الذي يوضع فيه - شأنه في ذلك شأن الأدب بشكلٍ عام- فيستلهم منه ما يستلهم، ويضفي عليه من خياله ما يجعله يفترض نتائج امتدادٍ زمنيٍّ له لم يأت بعد.

افتراض ما قد يحدث في بؤرةٍ زمنية ومكانية لم نعايشها سواء كانت في الحاضر أو المستقبل أو الماضي، مع ما يترتب على هذا الحدث من نتائج مفاجئة ومثيرة هو ما يجعل للأدب مذاقاً خاصاً ممتعاً مشوقاً. وما دام أدب الخيال العلمي يشترك في هذا مع الأدب بشكلٍ عامٍ فلماذا لا ننظر إليه بالجدية نفسها؟

القارئ العربي والخليجي غير ملومٍ على عدم الإقبال على مثل هذا الأدب لأنها في النهاية مسألة ذوقٍ شخصيّ لن يتغير بسهولة، ولكن هذا لا يعفي المؤسسات الثقافية وخاصةً الخليجية من دورها في الاهتمام بنوعٍ أدبي نادر في الخليج وفي الوطن العربي بشكلٍ عام ورعاية كتّابه.

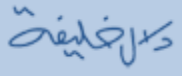

نشر بملحق الشرق الثقافي بتاريخ ٢٠١٤م

أخذت الصورة من منتدى همسات روائية